ان كانت بقية المذاهب على خلافه في تلك المسألة كما تجده في كل مذهب
من المذاهب الاربعة وغيرها فما عسى يغني ارشاد فرد من افراد العباد الى
الانصاف واتباع نص الدليل في قطر واسع من اقطار الارض او مدينة
كبيرة من مدائنه فانه باول كلمة تخرج منه وايسر مخالفة يتفوه بها يقوم
عليه من المقلدة من ينغص عليه مشربه ويكدر عليه حاله واقل الاحوال
ان يسعى به هؤلاء المقلدة الى امثالهم ممن بايديهم الامر والنهي والدولة
والصولة فيمنعونه من المعاودة ويتوعدونه بابلغ توعد هذا اذا لم يتمكنوا
من التدريس والافتا بمجرد ذلك ويحولون بينه وبين ما اردت منه بكل حائل
وما يصنع المسكين بين مئين من المقلدة كل واحد منهم اجل قدرا منه
وانبل ذكرا واحسن ثيابا واوفر ركوبا واكثر اتباعا عنده الوف مؤلفة
من العامة الذين هم بين جندي وسوقة وحراث واهل حرف لا يفهمون
خطابا ولا يعقلون حقا فما ظنك بالعامة اذا بلغهم الخلاف بين فرد من افراد
العلماء خامل الذكر وبين جميع من يعدونه عالما من اهل بلدهم من المدرسين
والقضاة والمفتين وهم عدد جم ومعدد ضخم أتراهم يظنون الحق
بيد ذلك الفرد ويتبعونه ويطلبون بقوله ويدعون من يخالفه من اهل
مدينتهم قاطبة هذا مما لا يكون فان نحو العامة في قديم الزمان وحديثه
مع الكثرة ولا سيما من كان له من اهل العلم نصيب من دولة كالقضاة فان
الواحد منهم يعدل عند العامة الوفا من اهل العلم الذين لا مناصب لهم ولا
دولة فكيف اذا انضم الى ذلك ما يلقيه اليهم المقلدة من الكلمات التي
تثير غضبهم وتستطير حميتهم كقولهم هذا الرجل يخالف امامكم ويدعو
الناس الى الخروج من مذهبه ويزري عليه ويقول انه جاء بغير الحق
وخالف الشرع فانهم عند سماع هذا مع ما قد رسخ في عقائدهم وثبت في
عقولهم لا يبالون اي دم سفكوه واي عرض انتهكوه يعلم هذا كل من له
خبرة بهم وممارسة لهم قلت هذا السؤال الذي اوردته ايها
الطالب

[illegible]

ايها الطالب للحق الراغب في الانصاف قد افادنا انك لم تفهم ما قدمته
لك في هذا الكتاب حق الفهم ولم تتصوره كل التصور فقد كررت لك
في مواضع منه ما تستفيد منه جواب ما اوردته هنا فعاود النظر
وكرر التدبر واطل الفكر بعد ان تبالغ في تصفية الفطرة وتستكثر
من الاستعداد للقبول وهب انه لم يتقدم ما يصلح ان يكون جوابا
لما خطر ببالك الآن من هذا السؤال فها انا اجيب بجوابين الاول
جواب مجمل والاخر جواب مفصل اما الجواب المجمل فاقول لك
بعد تسليم جميع ما اوردته في سؤالك هذا ان حامل العلم ومبلغ
الحجة سيحال بينه وبين ما يريد باول كلمة تخرج منه فيها مخالفة
لما الفه الناس ولا يقدر بعدها على شيء من الهداية الى الحق والارشاد
الى الانصاف لما قدرته من انها ستقوم عليه القيامة وتازف عليه
الآزفة وتضيق عنه دائرة الحق وتنبو عنه جميع المسامع وتوصد
عليه كل وسيلة فبعد هذا كله قد قام بما اوجب الله عليه واراد
ما طلبه الله منه من الهداية ووفى بما اخذ عليه من العهد و
امتثل ما الزمه به من البيان وصار بذلك من العلماء العاملين القائمين
بحجج الله وابلاغ شرايعه وهذا فرض ليس عليه غيره ولا يجب منه
سواه فهو لم يكتم ما علمه الله ولا خان عهد الله ولا خالف امره ولا
اشترى به ثمنا قليلا ولا باعه بغرض من اغراض الدنيا فلله اجر من مكنه
الله من ذلك وخلى بينه وبينه لانه قد قام في المقام الذي افترضه
الله عليه وسلك الطريقة التي امره بسلوكها فحال بينه وبينه من
لا يطيق دفعه ولا يقدر على مناهضته فكان ذلك قائما بعذره محققا
لفرضه موجبا لاستحقاقه ثواب ما قد عزم عليه واجر ما اراده
فاي غنيمة اجل من غنيمته ونعمة اكبر من نعمته واين منزلته
عند الله من منزلة من فتح الله عليه من ابواب معارفه ولطائف حكمه
شريعته بما يفرق به بين الحق والباطل ويعرف به صواب القول من خطئه

لعله اودع ض

[illegible]

Copyright © King Saud University